

كيف تفهم لغة المال:

الأسس

التعرف على البيانات المالية



«ولكن من الجميل أن ترى ما يستطيع المال فعله».

Samuel Pepys

تتعدد الأعمال التي تقوم بها الشركات، هنالك شركات تصنع السيارات وشركات تعمل على معالجة البيانات أو تقدم الخدمات، وهنالك شركات أيضاً تطلق الأقمار الصناعية. وبرغم تعدد هذه المشاريع والأنشطة إلا أن الغاية الرئيسة تبقى واحدة، ألا وهي إن جميع الشركات الربحية تعمل من أجل كسب المال. ومن موقعك مديراً في شركة ربحية فإن واجبك يقضي بأن تساعد الشركة على كسب المال - والأفضل كسب المزيد من المال في كل عام. وحتى لو كنت تعمل في قطاع غير ربحي أو حكومي، حيث صافي الدخل ليس الغاية الوحيدة ولا الغاية الأهم، فإنه من المهم أن تراقب بدقة كيف يأتي المال وأين ينفق.

و بمقدورك أن تساعد شركتك في كسب المال من خلال الإقلال من التكاليف وزيادة الإيرادات، أو كليهما معاً. و بمقدورك أيضاً أن تجعل شركتك تحرز نجاحاً مالياً من خلال القيام باستثمارات جيدة واستخدام ما لديها من أصول وأموال لأقصى مدى ممكن. فالمدير

الجيد لا يهتم فقط بالميزانية بل هو يبحث عن أفضل طريقة صحيحة يجمع فيها بين السيطرة على التكاليف وتحسين المبيعات واستخدام الأصول والأموال.

كيف هي الصحة والعافية المالية لشركتك؟ من أين تأتي إيراداتها وكيف تنفق أموالها؟ وما هي أرباحها؟ ومن أين تأتي تغذيتها وإلى أين تذهب؟ تقدم الشركات الإجابات عن هذه الأسئلة عادة من خلال ثلاث وثائق تدعى البيانات المالية، وهي: بيان الدخل (الأرباح والخسائر)، الميزانية، وبيان حركة النقد. والشركات التي يجري تداول أسهمها علناً تجعل هذه البيانات متاحة وفي متناول كل من يريد الاطلاع عليها — المساهمين والمحللين المختصين بهذه الصناعة والمنافسين أيضاً. ولذلك، فهي ليست بيانات مفصلة كما هي حال البيانات المالية الداخلية للشركة.

الطرائق المحاسبية

تتبع البيانات المالية عادة النموذج العام نفسه لدى الشركات عموماً. ولكن اعتماداً على طبيعة أعمال الشركة قد تختلف بعض البنود الخطية المعنية. ومع ذلك فالبيانات تكون عادة متشابهة بما

يكفي لإجراء مقارنة بين أداء شركة وشركة أخرى. والسبب في هذا التشابه يكمن في كون المحاسبين عموماً ملتزمين بالمبادئ المحاسبية المتعارف عليها أو مبادئ generally accepted accounting (principles) GAAP.

فمعظم الشركات تستخدم المحاسبة بحسب الاستحقاق: أي الإيرادات والنفقات تقيّد عند ترتبها بصرف النظر عن كونها قد قبضت أو صرفت فعلاً. يعتمد هذا النظام على مبدأ المطابقة الذي يساعد الشركات في معرفة الأسباب والنتائج الحقيقية لأنشطة الأعمال. وبناء عليه، فإن:

- الإيرادات تقيّد خلال المدة التي فيها حدث نشاط البيع.
- المصاريف تقيّد خلال المدة ذاتها التي حصلت فيها الإيرادات المترافقة مع هذا المصروف.

فمثلاً، تعتمد شركة Amalgamated التي تصنع رفوف القبعات من قرون حيوان الموز الصناعي طريقة قيد الإيراد من كل زبون عندما يباع رف القبعات - حتى ولو كان تسديد القيمة على الحساب أو لم يقبض الثمن نقداً على الفور. وعلى نحو مماثل إذا استلمت شركة

Amalgamated مقدار ألفي خطاف نحاسي من شركة موردة متعاقد معها، فإن هذه الخطافات لا تسجل نفقات فوراً. بل هي تقيد في باب النفقات على أساس الوحدة: أي إذا استخدمت خمس خطافات لصنع رف قبعات واحد، عندئذ تقيد هذه الخطافات النحاسية في باب النفقات لكل خمسة فقط في المرة الواحدة التي بها يباع الرف الواحد للقبعات.

وفي بعض الأحيان تبدأ شركة صغيرة عملها مستخدمة أسلوب المحاسبة المستند إلى النقدية، وهي طريقة تحصي الصفقات عندما يتم قبض النقد فعلاً. وهذه الطريقة أقل تحفظاً عندما يتعلق الأمر بالنفقات، لكنها أكثر تحفظاً عندما يتعلق الأمر بالإيرادات. ولكن كلما كبر حجم الشركة وازداد تعقدها يصبح من المهم جداً مطابقة الإيرادات والنفقات خلال الفترات الزمنية الصحيحة، ولذلك فهي تتحول إلى طريقة أو أسلوب المحاسبة بالاستحقاق.

بيان الدخل

قد تحذوك الرغبة بالاستثمار في شركة معينة لأسباب عدة. فقد تكون الشركة شركة رائدة في مجال عملها، أو قد يكون للرئيس التنفيذي فيها سجل رائع في إنجاح الشركات وازدهارها، أو ربما

تكون منتجاتها في قمة التكنولوجيا، ولكن إذا كانت الشركة لا تولد ربحاً (وهذا قد يدعى أيضاً صافي الدخل أو المكتسبات)، أو إن لم تكن تبدي إمكانية قوية لأن تصبح شركة مربحة على المدى المتوسط، فلعلك لن ترغب بوضع استثماراتك فيها.

إذن، بيان الدخل (بيان الأرباح والخسائر) ينبئك ما إذا كانت الشركة تولد أرباحاً - أي ما إذا كان صافي دخلها إيجابياً. (ولهذا السبب يدعى بيان الدخل أيضاً بيان الأرباح والخسائر) فهو يبين ربحية الشركة عبر مدة محددة من الزمن - وعادة تكون هذه المدة على أساس شهري، أو ربعي، أو سنوي.

فكيف يعطي بيان الدخل صورة الربحية هذه؟ يبدأ البيان عادة بقيد كم من الأموال دخلت إليها جراء عملياتها. ثم تجري عملية طرح من الإيرادات للتكاليف المختلفة - بدءاً بتكاليف صنع وتخزين البضاعة وحتى استهلاك المعمل والتجهيزات وحتى الفوائد والضرائب. ونواتج الطرح - أي ما يتبقى - هو الدخل الصافي أو الأرباح.

ولننظر الآن إلى المثال الموضح في الجدول تحت عنوان «بيان الدخل لشركة Amalgamated لصنع رفوف القبعات». (يلي ذلك تفسير المصطلحات المهمة).

بيان الدخل لشركة Amalgamated لصنع رفوف القبعات	
مبيعات بالتجزئة	2.200.000 دولار
مبيعات لشركات	1.000.000 دولار
إجمالي الواردات	3.200.000 دولار

تكاليف البضاعة المباعة	(1.600.000) دولار
الربح غير الصافي	1.600.000 دولار

نفقات تشغيلية	(800.000) دولار
نفقات اهتلاك	(42.500) دولار
الدخل التشغيلي	757.500 دولار
(ويدعى أيضاً المكاسب قبل القوائد والضرائب)	

مصاريف فوائد	(110.000) دولار
المكتسبات قبل ضريبة الدخل	647.500 دولار
ضريبة الدخل	(300.000) دولار
الدخل الصافي	347.50 دولار

تعني عبارة «تكاليف البضاعة المباعة» النفقات التي تحملتها شركة Amalgamated لقاء تصنيع رفوف القبعات. وتتضمن المواد الأولية مثل «الفيبر غلاس» وكذلك التكاليف المباشرة للعمالة.

ومن خلال طرح تكاليف البضاعة المباعة من الواردات تحصل على «الربح غير الصافي» للشركة — أي ربحية منتجات أو خدمات الشركة.

النفقات التشغيلية، وتتضمن رواتب الموظفين الإداريين والإيجارات وتكاليف المبيعات والتسويق بالإضافة إلى تكاليف أخرى للشركة لا تعزى مباشرة إلى تصنيع المنتج. فمثلاً مادة الفيبر غلاس المستخدمة في صنع رفوف القبعات لا تدخل في هذا البند، بينما قد تدخل في هذا البند تكاليف الإعلان والدعاية.

الاهتلاك (أو خفض القيمة) وتعني طريقة تقدير «استهلاك» أصل من الأصول مع مرور الزمن. فالكومبيوتر، على سبيل المثال، قد تكون له مدة حياة مجددة لثلاث سنوات. وطبقاً لمبدأ المطابقة فإن الشركة لا تعد من النفقات كامل قيمة جهاز الكومبيوتر في السنة الأولى لشرائه بل الاستعمال الفعلي لهذا الجهاز على مدى ثلاث سنوات.

وبعد طرح النفقات التشغيلية والاهتلاك من الربح غير الصافي تحصل على الدخل التشغيلي—والذي يدعى في معظم الأحيان المكاسب قبل الفائدة والضرائب EBIT.

أما مصاريف الفوائد فتعني تلك الفوائد التي تدفع مقابل قروض تقترضها الشركة.

وضريبة الدخل تجبها الحكومة على الدخل الذي تحققه الشركة.

نتيجة مهمة: الدخل الصافي (أو الربح) كما هو في بيان الدخل العائد للشركة.

الميزانية العمومية

يذهب معظم الناس إلى الطبيب مرة في العام لإجراء فحص دوري—ليأخذوا صورة عن حالة أبدانهم في لحظة زمنية معينة. وبالمثل، تعد الشركات ميزانياتها العمومية لتكون وسيلتها لتلخيص موقفها المالي في نقطة زمنية معينة.

الموجودات = المطالب + أسهم المالكين (رأس المال)

الموجودات: هي تلك الأشياء التي تستثمر بها الشركة أموالها في سبيل القيام بالأعمال—والأمثلة على ذلك تتضمن الصكوك

المالية، الأراضي، المباني، والمعدات. ولكي تحصل الشركة على الأصول الضرورية لها تعتمد في معظم الأحيان إلى اقتراض الأموال من الآخرين أو تعطي وعوداً بدفع مبالغ إلى الآخرين. فهذه الأموال التي تدين بها للدائنين تدعى المطالب. أما أسهم المالكين، وتعرف أيضاً بأنها أسهم يملكها حاملو الأسهم، فتتضمن رأس المال الذي قدمه المستثمرون والأرباح التي تحتفظ بها الشركة على مر الزمان. فإذا كان لدى شركة ما أصول بمبلغ 3 ملايين دولار ومطالب بقيمة 2 مليون دولار فإن أسهم المالكين هي 1 مليون دولار.

$$\begin{array}{rcl} \text{الأصول} & = & \text{المطالب} + \text{أسهم المالكين} \\ 3.000.00 \text{ دولار} & & 2.000.000 \text{ دولار} + 1.000.00 \text{ دولار} \end{array}$$

وبالمقابل فإن شركة لديها أصول بقيمة 3 ملايين دولار وعليها مطالب بقيمة 4 مليون دولار سيكون لديها أسهم سالبة بقيمة 1 مليون دولار - ومشكلة خطيرة أيضاً!

ومن هنا، فإن الميزانية العمومية تعطي وصفاً دقيقاً لمقدار الأموال التي استثمرتها الشركة (أصولها، موجوداتها) وأين - كما تعطي أيضاً تحليلاً لمقدار الأموال التي تأتي من الدائنين (المطالب) ومقدار الأموال التي تأتي من المساهمين (الأسهم). كما أن هذه الميزانية العمومية

تعطي فكرة عن مدى الفعالية التي تبذلها الشركة في استخدامها لهذه الموجودات (الأصول) ومدى إتقانها لإدارة مطالبها.

والبيانات التي تتضمنها الميزانية العمومية مفيدة جداً عند مقارنتها مع المعلومات الخاصة بالسنة السابقة. وعلى سبيل المثال يتضمن الجدول الذي يحمل العنوان «الميزانية العمومية لشركة Amalgamated لرفوف القبعات الموقوفة بتاريخ 2004/12/31» مقارنة للأرقام الخاصة بعام 2004 مع الأرقام الخاصة بعام 2003 وبالتالي يبين أن هذه الشركة قد زادت إجمالي مطالبها بمقدار 38000 دولار وبالمقابل زادت إجمالي موجوداتها بمبلغ 38000 دولار وبالتالي لم يحصل أي تغيير في حصص المالكين. (يتبع الجدول شرح للمصطلحات المهمة المستخدمة في الجدول).

تبدأ الميزانية العمومية عادة بإدراج الموجودات (الأصول) التي هي الأسهل عند تحويلها إلى نقدية: نقدية بالصندوق، ذمم، وبضاعة، فهذه تدعى الموجودات الجارية (المتداولة).

بعد ذلك تعدد الميزانية الموجودات الأخرى التي لها قيمة ولكن تحويلها إلى نقدية فيه شيء من الصعوبة - مثلاً، المباني والتجهيزات، فهذه الأشياء تدعى الأصول الثابتة أو الأصول طويلة الأجل.

وحيث إن معظم الأصول، فيما عدا الأراضي، تتخفف قيمتها مع الزمن، يتعين على الشركة أيضاً أن تتضمن هذه الميزانية الانخفاض التراكمي لهذه القيمة في هذا الجزء من الحساب. العقار والمعامل والتجهيزات غير الصافية منقوصاً منها الانخفاض التراكمي للقيمة يساوي القيمة الدفترية الحالية للعقارات والمعامل والتجهيزات.

معلومة مهمة: الميزانية العمومية للشركة تميز بين المطالب قصيرة الأجل والمعروفة أيضاً باسم المطالب الجارية والمطالب طويلة الأجل. فالمطالب قصيرة الأجل يجب أن تسدد عادة في غضون عام واحد أو أقل وهي تتضمن الأوراق المالية قصيرة الأجل والرواتب وضريبة الدخل والذمم الدائنة.

الميزانية العمومية لشركة Amalgamated لرفوف القبعات موقوفة
بتاريخ 2004/12/31

الزيادة / (النقصان)	2003	2004	
			الموجودات (دولار)
(75000)	430000	355000	نقد وأسهم سهلة التحويل إلى نقد
43000	512000	555000	ذمم مدينة
80000	755000	835000	بضاعة
25000	98000	123000	مصاريف مدفوعة
73000	1795000	1868000	إجمالي الموجودات الجارية
(35000)	1666000	1631000	صافي العقارات والمعامل والتجهيزات
38000	3461000	3499000	إجمالي الموجودات
			المطالب وحصص المالكين (دولار)
10000	430000	440000	ذمم دائنة
21000	77000	98000	مصاريف مستحقة
8000	9000	17000	ضريبة دخل
(91000)	500000	409000	دين قصير الأجل
(52000)	1016000	964000	إجمالي المطالب الجارية
90000	660000	750000	دين طويل الأجل
38000	1676000	1714000	إجمالي المطالب
0	850000	850000	رأس المال المكتتب
0	935000	935000	مكاسب محتجزة
0	1785000	1785000	إجمالي حصص المالكين (رأس المال)
38000	3461000	3499000	إجمالي المطالب وحصص المالكين

إن طرح المطالب الجارية من الموجودات الجارية يعطيك رأس المال العامل للشركة. ورأس المال العامل يعطيك فكرة عن مقدار الأموال التي وضعتها الشركة وجمدتها في أنشطتها التشغيلية. ومقدار ما يكفي من رأس المال هذا يعتمد على نوع العمل الذي تمارسه الشركة وعلى خطط الشركة ذاتها. ويتبين لنا من المثال أن رأس المال العامل لدى شركة Amalgamated في عام 2004 هو مبلغ 904000 دولار.

معظم المطالب طويلة الأجل هي قروض.

ححص المالكين هي «المكاسب المحتجزة» (الأرباح الصافية التي تتراكم في الشركة بعد توزيع أرباح الأسهم) مضافاً إليها رأس المال المكتتب (رأس المال المقبوض مقابل الأسهم).

بيان حركة النقدية

يعطينا الكشف الخاص بحركة النقدية نظرة سريعة وخاطفة على الحساب التدقيقي للشركة، وهو شبيه بكشف الحساب المصرفي الذي ينبئنا كم هو مقدار النقدية المتوفرة في الصندوق عند بداية المدة وكم هو مقدار النقدية المتوفرة في الصندوق عند انتهاء المدة. وبالتالي فهو ينبئنا أيضاً كيف أنفقت الشركة هذه النقدية.

وإن كنت مديراً تعمل في شركة كبرى فإن التغييرات الحاصلة في حركة نقدية الشركة لن يكون لها أثر يذكر على عملك اليومي، علماً أنك تستطيع أن تؤثر في حركة النقد لشركتك. ومن المفيد جداً أن تكون على اطلاع على توقعات حركة نقدية الشركة لأنك سوف تحتاج إلى ذلك عندما تحضر ميزانيتك للسنة القادمة. وعلى سبيل المثال، إذا كانت النقدية مضغوطة فربما يطلب إليك أن تتحفظ في المصاريف. وبالمقابل إذا كانت النقدية لدى الشركة وفيرة فقد تكون أمامك بعض الفرص لاستثمارات جديدة.

وإن كنت تعمل مديراً في شركة صغيرة فربما تكون على علم دقيق بحالة حركة النقدية في الشركة وتشعر بأثر ذلك كل يوم. فالكشف الخاص بهذه الحركة مفيد لأنه يبين فيما إذا كانت الشركة تحول أرباحها إلى نقد. فهذه المقدرة هي في نهاية المطاف ما يجعل شركتك قادرة على الوفاء بجميع ديونها. ولنتابع حديثنا عن المثال السابق لشركة Amalgamated، حيث نرى في بيان حركتها النقدية أن هذه الشركة قد ولّدت نقداً قدره 95500 دولار في عام 2004 (التفسير والتوضيح يتبع الجدول):

حركة النقدية لشركة Amalgamated لرفوف القبعات،

عام 2004

الدخل الصافي	374500
اهتلاك	42500
ذمم مدينة	(43000)
بضاعة	(80000)
مصاريف مدفوعة	(25000)
ذمم دائنة	20000
مصاريف مستحقة	21000
ضريبة دخل	8000
تدفق نقدي من العمليات	291000
عقارات ومعامل وتجهيزات	(7500)
تدفق نقدي من أنشطة استثمارية	(7500)
دين قصير الأجل	(91000)
مقترضات طويلة الأجل	90000
رأسمال مكتتب (مدون)	0
أرباح أسهم نقدية للمساهمين	187000
تدفق نقدي من أنشطة تمويل	(188000)
الزيادة في النقدية خلال العام	95500

إن الكشف الخاص بحركة النقدية لا يقيس الشيء نفسه الذي يقيسه بيان الدخل (الأرباح والخسائر). فإن لم يكن ثمة تعامل نقدي فلا يمكن أن ينعكس هذا التعامل في بيان حركة النقدية. ولكن، لاحظ أن كشف حركة النقدية يبدأ عادة بالدخل الصافي. وبعدها وعبر سلسلة من التعديلات استناداً إلى الزيادات والنقصان في حسابات الموجودات والمطالب من الميزانية العمومية يترجم كشف حركة النقدية هذا الدخل الصافي إلى نقدية.

وعموماً تبحث الشركة عن ثلاثة مصادر للنقدية هي: العمليات الجارية والأنشطة الاستثمارية والأنشطة التمويلية. والتقليد السائد يقضي بأن يبدأ الكشف بالعمليات الجارية.

ذمم مدينة: المبلغ المطلوب من الزبائن مقابل منتجات وخدمات بيعت لهم ولم تسدد أثمانها.

ذمم دائنة: المبلغ المطلوب تسديده من الشركة إلى الموردين لها مقابل توريدات وأشياء أخرى تلقتها الشركة ولم تسدد أثمانها.

وقد تكون الأنشطة الاستثمارية واحدة مما يأتي:

- النقدية التي تستخدمها الشركة من أجل الاستثمار في صكوك مالية أو عقارات أو معامل أو تجهيزات (هذه الاستثمارات عادة يشار إليها بالنفقات الرأسمالية).

- الربح العائد من بيع العقارات والمعامل والتجهيزات.

- الربح العائد من تحويل الاستثمارات إلى نقدية.

وتتضمن أنشطة التمويل جمع الأموال من خلال الاقتراض من أسواق رأس المال وإصدار الأسهم. أما أرباح الأسهم فيجب أن تدفع من حركة النقدية، وهذا ما يشكل نقصاً في حركة النقد.